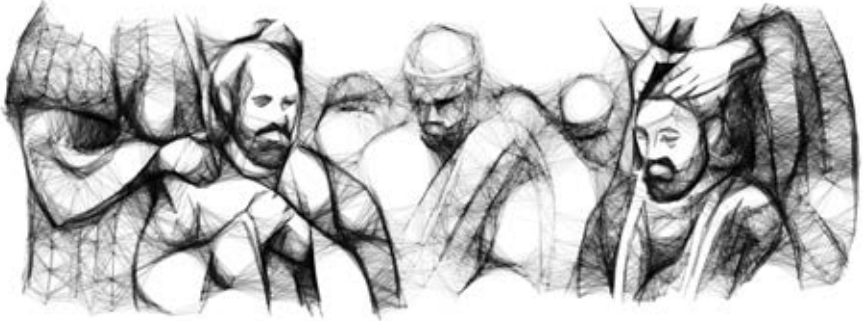


رحلة بولس التبشيرية الأولى



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أعمال ١٣؛ ٢كورنثوس ٤: ٧-١٠؛ رومية ١٠: ١-٤؛ رومية ٣: ١٩؛ أعمال ١٤: ١-٢٦؛ رومية ٩-١١.

آية الحفظ: « > فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الإخوة، أنه بهذا ينادى لكم يغفران الخطايا، وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى < » (أعمال ١٣: ٣٨، ٣٩).

المؤكد هو أن البشارة كان يجب أن تذهب للأمم وكذلك اليهود. هذه كانت الرسالة التي بدأ المسيحيون من أصل يهودي يستوعبونها، ببطء ولكن بثبات. إن أول قصة واضحة حول انضمام الأمم للإيمان على نطاق واسع، ترتبط بأنطاكية. وبعبارة أخرى، إن أول كنيسة للأمم قد تأسست في أنطاكية، حتى وإن كانت تضم أيضاً مجموعة كبيرة من المؤمنين اليهود (غلاطية ٢: ١١-١٣). وبسبب الحماسة التبشيرية لمؤسسيها، وكذلك الزخم الجديد الذي أحدثه وصول برنابا وبولس، نمت الكنيسة بسرعة، وأصبحت أول مركز مسيحي هام خارج اليهودية. في الواقع، لقد تفوقت الكنيسة في أنطاكية، في بعض الجوانب، على الكنيسة في أورشليم. ونظراً لتمرکز الرسل في أورشليم، فقد أصبحت أنطاكية منشأ الإرساليات المسيحية. فمن هناك، وبدعم أولي من المؤمنين المحليين، غادر بولس إلى رحلاته التبشيرية الثلاثة. وبسبب تكريسهم أصبحت المسيحية ما كان يقصد المسيح لها أن تكون عليه: ديانة عالمية، ديانة فيها يتم نشر البشارة إلى «كُلِّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَسَعْبٍ» (رؤيا ١٤: ٦).

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٨ آب (أغسطس).

سلاميس وبافوس

في أعمال ١٣، ينتقل لوقا بالمشهد مرة أخرى إلى أنطاكية كي يُطَلِّعنا على رحلة بولس التبشيرية الأولى، وهي التي يخصص لها لوقا أصحابين كاملين (أعمال ١٣، ١٤). ومن هنا وحتى نهاية سفر أعمال الرسل، يَنْصَبُ التركيز على بولس ورحلاته التبشيرية إلى الأمم. هذا هو أول مسعى تبشيري في أعمال يتم التخطيط له بقصد وعناية مِنْ قَبْلِ كنيسة بمفردها؛ ومع ذلك، فإن لوقا كان حريصاً على أن يسلط الضوء على أن هذا المسعى كان منبثقاً من الله وليس مبادرة من المؤمنين. والنقطة هنا هي أن الله يمكنه أن يعمل فقط عندما نضع أنفسنا طواعية في موضع بحيث يمكن لله أن يستخدمنا.

اقرأ أعمال ١٣: ١-١٢. ما هي النقاط الأساسية التي يريد لوقا التأكيد عليها فيما يتعلق بنشاطات برنابا وبولس في قَبْرُص؟

إن فترة من الصلاة التشفعية والصوم قد سبقت مغادرة المرسلين؛ وفي هذا السياق، كان وضع الأيدي مُمَارَسَةً تدل على التكريس، أو التسليم إِلَى نِعْمَةِ اللَّهِ (أعمال ١٤: ٢٦) لِلْعَمَلِ الَّذِي سَيَتِمُّ القيام به.

تقع جزيرة قَبْرُص في الزاوية الشمالية الشرقية من البحر المتوسط، ولا تبعد كثيراً عن أنطاكية. وقد كانت مكاناً طبيعياً لبدء العمل فيه، ليس فقط لأن برنابا من قَبْرُص ولكن لأن البشارة كانت قد وصلت بالفعل إلى الجزيرة. ومع ذلك، كان لا يزال هناك الكثير الذي ينبغي عمله.

وحالما وصلوا إلى قَبْرُص، قام كل من برنابا وبولس - وَيُوحَنَّا الَّذِي يُدْعَى مَرْقُس، ابْنُ أُخْتِ بَرْنَابَا (أعمال ١٥: ٣٩؛ كولوسي ٤: ١٠)، الذي كان معهما - بالتبشير في المجمع فِي سَلَامِيس. كانت هذه عادة بولس المنتظمة: أن يبشر أولاً في المجمع قبل التحوّل إلى الأمم. لأن يسوع كان مسياً إسرائيل، فقد كان من الطبيعي جداً مشاركة البشارة مع اليهود أولاً. بعد سلاميس، تحركوا غرباً، وهم يبشرون في طريقهم (يمكننا أن نفترض)، إلى أن وصلوا إلى العاصمة، بافوس. ثم يتمحور السرد حول شخصين: ساحر يهودي يدعى بار يسوع، ويعرف أيضاً باسم إليماس، وسيرجيوس باولوس، الحاكم الروماني المحلي. وتعطي القصة مثلاً جيداً على كيف أن البشارة قد قوبلت بردود أفعال متناقضة: فمن جهة، قوبلت بمعارضة عنيفة صريحة؛ ومن جهة أخرى، لاقت قبولاً صادقاً حتى من قبل أشخاص مرموقين من الأمم. والآية في أعمال ١٣: ١٢ تدل بوضوح إلى حالة اهتداء.

فكر في كيف أن، في هذه الحالة، الشخص الذي قاوم الحق كان يهودياً في حين أن الشخص الذي قبله كاناً أممياً. كيف يمكن لهذا أن يساعدنا على أن نفهم السبب الذي يجعل من الوصول «بالحق الحاضر» إلى الأشخاص من الطوائف المسيحية الأخرى أصعب من الوصول به إلى أولئك الذين لا يدينون بديانة على الإطلاق؟

١٣ آب (أغسطس)

الاثنين

أنطاكية بديسية: الجزء الأول

من قُبْرُص، أبحر بولس ورفاقه إلى بيرغا، في بامفيليا على الساحل الجنوبي لتركيا الحديثة. وقبل أن ينتقلوا إلى بيسيدية أنطاكية، يدون لوقا تغييرين عرضيين كبيرين: بولس يصبح هو الشخصية الرائدة (فإلى ذلك الحين، كان دائماً يتم ذُكر برنابا أولاً)، ثم يتوقف لوقا عن استخدام الاسم اليهودي لبولس («شاول») ويبدأ في الإشارة إليه فقط بالاسم «بولس» (أعمال ١٣: ٩). وربما السبب في هذا هو أنه من الآن فصاعداً يجد بولس نفسه في بيئة يونانية رومانية.

وتسجل الآية في أعمال ١٣: ١٣ عودة يوحنا مرقس إلى أورشليم. ونحن لا نعلم من النصوص في حد ذاتها السبب في عودة يوحنا مرقس. كتبت روح النبوة تقول إنه عندما واجه مرقس المخاوف والإحباط بسبب المصاعب التي اعترضت طريقهم «جبن قلبه وفارقه شجاعته فرفض مرقس التقدم في سيره وقفل راجعاً إلى أورشليم» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ١٤١). إن الله لم يَعدْ أبداً بأنَّ التبشير سيكون سهلاً. على النقيض من ذلك، عرف بولس منذ البداية أن خدمته ليسوع تنطوي على الكثير من المعاناة (أعمال ٩: ١٦)، لكنه تعلم الاعتماد كلياً على قوة الله، وفي ذلك كان يكمن سر قوته (٢كورنثوس ٤: ٧-١٠).

اقرأ أعمال ١٣: ٣٨. ماذا كان جوهر رسالة بولس في مجمع أنطاكية؟

تشتمل الآية في أعمال ١٣: ١٦-٤١ على أول عظات بولس المدونة في العهد الجديد. لم تكن، بالطبع، أول عظة يليقها بولس، وليس هناك شك في أنها تمثل فقط ملخصاً موجزاً لما قاله. تنقسم العظة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية. وهي تبدأ بالمعتقدات المشتركة حول انتخاب الله لإسرائيل واختيار داود ملكاً (أعمال ١٣: ١٧-٢٣)؛ كان يهدف هذا الجزء إلى إيجاد نقطة اتصال مع جمهور اليهود. وبعد ذلك، تقدم العظة يسوع باعتباره إتمام

لوعود الله لنسل داود، وبأن يسوع هو الذي يجلب الخلاص لإسرائيل (أعمال ١٣: ٢٤-٣٧). والجزء الختامي من عظة بولس هو تحذير ضد رفض الخلاص الذي يتم تقديمه من خلال يسوع (أعمال ١٣: ٣٨-٤١).

وذروة العظة هي الآيات ٣٨ و٣٩، اللتان تشتملان على جوهر رسالة بولس حول التبشير، وبأن الغفران والتبرير متاحان فقط من خلال يسوع المسيح، وليس من خلال شريعة موسى. إن هذه الآية لا تقول أن الناموس قد ألغي، إنما هي فقط تبرز عدم قدرة الشريعة على القيام بما كان اليهود يتوقعون منها القيام به، وتحديدًا منح التبشير (رومية ١٠: ٤-١). إن التبشير لا يمنحه سوى يسوع المسيح وحده (غلاطية ٢: ١٦).

ما الذي يعنيه أن الخلاص هو فقط من خلال يسوع المسيح؟ كيف توفق بين ضرورة حفظ ناموس الله الأدبي مع حقيقة أن الناموس غير قادر على تبريرنا؟

١٤ آب (أغسطس)

الثلاثاء

أنطاكية بديسية: الجزء الثاني

الآيتان في أعمال ١٣: ٣٨، ٣٩ تعرضان مسألة عدم قدرة الناموس على التبشير، وهو مفهوم عقائدي هام. وعلى الرغم من الطابع الملزم لوصايا الناموس الأدبية، إلا أن الناموس غير قادر على منح التبشير لأن الناموس لا يمكنه إنتاج طاعة كاملة في أولئك الذين يحفظونه (أعمال ١٥: ١٠؛ رومية ٨: ٣). حتى ولو كان الناموس قادراً على إنتاج طاعة كاملة فينا، إلا أن هذه الطاعة الكاملة لا يمكنها التكفير عن خطايانا السابقة (رومية ٣: ١٩؛ غلاطية ٣: ١٠، ١١). وهذا هو السبب في أن التبشير لا يمكن كسبه، ولا حتى جزئياً. نحن يمكننا الحصول عليه فقط بالإيمان بذبيحة المسيح الكفارية (رومية ٣: ٢٨؛ غلاطية ٢: ١٦)، إنها عطية نحن لا نستحقها. ورغم ما قد تكون عليه الطاعة من أهمية بالنسبة لحياة المسيحي، إلا أنها لا يمكن أن تُكسبنا الخلاص.

اقرأ أعمال ١٣: ٤٢-٤٩. كيف تلقى المجمع رسالة بولس؟

على الرغم من الطريقة القاسية التي بها أنهى بولس رسالته، إلا أن رد فعل معظم الحاضرين بالمجمع كان إيجابياً جداً. مع ذلك، فقد تغيّرت الأمور بشكل كبير في السبت التالي. ومن المحتمل جداً أن «اليهود» الذين كانوا يرفضون رسالة الإنجيل

هم قادة المجمع، أولئك الذين يمثلون اليهودية الرسمية. ويعزو لوقا سبب موقفهم القاسي تجاه بولس إلى الغيرة.

في العالم القديم، كانت عدة سمات يهودية، مثل التوحيد وأسلوب الحياة، وحتى السبت، تشكل جاذبية قوية بين غير اليهود، وكان الكثيرون منهم ينضمون للإيمان بالمسيح كمهتدين. مع ذلك، فقد كان الختان يشكّل عائقاً خطيراً، إذ كان يُعتَبَر ممارسةً بربرية ومثيرةً للاشمئزاز. وبناءً على ذلك، كان الكثيرون من الأمم يحضرون إلى المجمع للتعبد لله لكن من دون أن يهتدوا رسمياً إلى اليهودية. وكان أولئك الأشخاص يعرفون على أنهم «يَتَّقُونَ اللَّهَ»، وربما كان أولئك الذين يَتَّقُونَ اللَّهَ، وكذلك الدُّخَلَاءِ مِنْ مَجْمَعِ أَنْطَاكِيَةِ (أعمال ١٣: ١٦، ٤٣) هم الذين ساعدوا في نشر الأخبار حول رسالة بولس بين الناس بشكل عام، وقد جاء الناس بأعداد كبيرة. ولا شك في أن إمكانية اختبار الخلاص دون الحاجة أولاً إلى الالتزام باليهودية كان بالنسبة للكثيرين أمراً جَدَّاباً بشكل خاص. وقد يساعد هذا في تفسير غيرة القادة اليهود. وعلى أي حال، فإنهم ومن خلال رفضهم للبشارة لم يجرموا أنفسهم من الخلاص الذي يقدمه الله فحسب، ولكنهم أبرأوا ذمة بولس وبرنابا لتحويل اهتمامهم الكامل إلى الأمم الذين تهللوا وسبحوا الله لأنه تضمنهم في خطة خلاصه.

١٥ آب (أغسطس)

الأربعاء

إِيقُونِيَّة

بتحريض من القادة اليهود في أنطاكية، حرضت السلطات المحلية الحشود ضد بولس وبرنابا وأَخْرَجُوهُمَا مِنَ الْمَدِينَةِ (أعمال ١٣: ٥٠). مع ذلك، فقد أمتلأ التلاميذ مِنَ الْفَرَحِ وَمِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (أعمال ١٣: ٥٢). وعندها توجّه المرسلان إلى مدينة إِيقُونِيَّةِ.

اقرأ أعمال ١٤: ١-٧. ماذا كانت نتيجة نشاطات بولس وبرنابا في إِيقُونِيَّةِ؟

في إِيقُونِيَّةِ، واصل بولس وبرنابا عاداتهما المتمثلة في مخاطبة اليهود أولاً قبل التوجه للأمم. إنَّ عظمة بولس في أنطاكية (أعمال ١٣: ١٦-٤١) تُعْرِضُ السبب الرئيسي وراء جعل اليهود أولوية في خدمتهم التبشيرية: انتخاب إسرائيل مع كل ما ينطوي عليه ذلك (رومية ٣: ٢؛ ٩: ٤، ٥)، وإتمام الله لوعده بمخلص من نسل داود. وعلى الرغم من حقيقة أن الكثير من اليهود قد رفضوا البشارة، إلا أن بولس لم يفقد الأمل في حدوث اهتداء جَوْهَرِيٍّ لليهود.

في رومية ٩-١١، يوضح بولس جلياً أنه «لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ» (رومية ٩: ٦) وبأنه فقط بسبب رحمة الله أن بعض اليهود يؤمنون على الإطلاق. إن الله لم يرفض شعبه، ولكن «فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ أَيْضًا قَدْ حَصَلَتْ بَقِيَّةٌ حَسَبَ اخْتِيَارِ النُّعْمَةِ» (رومية ١١: ٥). واصل بولس الكرازة بالبشارة للأمم، على الرغم من أنه كان يؤمن أنه في يوم ما سيؤمن المزيد من اليهود بالمسيح يسوع.

«إن حجة بولس في رومية ٩-١١ تقدم توضيحاً إضافياً لخطته المرسلية التي اتبعها كما وردت في سفر أعمال الرسل، وهو يعرض أمام كل جيل من المسيحيين الأهمية اللاهوتية للشهادة لليهود غير المؤمنين» [ديفيد ج. بيترسون، سفر أعمال الرسل (غراند رابيدز: إيردمانز، ٢٠٠٩)، صفحة ٤٠١].

لم يكن الوضع في إيقونية مختلفاً كثيراً عن ذلك الذي في أنطاكية. فقد كانت ردة فعل اليهود والأمم لبشارة بولس إيجابية للغاية في البداية. ولكن مرة أخرى، قام غير المؤمنين من اليهود، ربما قادة المجتمع اليهودي المحلي، بتحريض الأمم وتسميم عقولهم ضد المبشرين، متسببين في حدوث انقسام بين الناس. وبينما كان المعارضون يخططون للهجوم على بولس وبرنابا وقتلهما، قرر المبشران مغادرة المدينة والانتقال إلى مدينة أخرى.

أكثر من مجرد سماع البشارة، يحتاج الشعب اليهودي إلى أن يروا البشارة
المُعاشة من قبل أولئك الذين يعترفون باسم المسيح. إذا كان لديك معارف
يهود، ما هو نوع الشهادة الذي تقدمه لهم؟

١٦ آب (أغسطس)

الخميس

لِسْتَرَةَ وَدَرَبَةَ

كان المكان التالي الذي زاره بولس وبرنابا هو لِسْتَرَةَ، قرية نائية تقع جنوب غرب إيقونية وتبعد عنها مسافة حوالي ٢٩ كيلومتراً. وعلى الرغم من أنهما قضيا بعض الوقت هناك (أعمال ١٤: ٦، ٧)، إلا أن لوقا يدون قصة واحدة فقط وتطوراتها: شفاء الرجل الكسيع المُقْعَد، ربما مستعط، الذي كان يعاني من هذا المرض منذ ولادته.

اقرأ أعمال ١٤: ٥-١٩. ما الذي أعلنه رد فعلهم تجاه بولس عن مدى ما كان عليه هؤلاء الناس من انغماس في الجهل؟

لقد أعجبت الحشود بالمعجزة كثيراً لدرجة أنهم اعتبروا خطأً أن بولس وبرنابا كانا إلهَيْن - فَكَانُوا يَدْعُونَ بَرْنَابَا «زَفَس» الإله البارز في المعبد اليوناني (بانشيون)، وَبُولُسَ «هَرْمَس» الذي كان مرافقاً لَزَفَسَ وناطقاً على لسانه. في الواقع، لقد أراد الناس أن يُقدما لهما الذبائح.

وكان الشاعر اللاتيني أوفيد (الذي عاش في الفترة من ٤٣ قبل الميلاد وحتى القرن الميلادي ١٨/١٧) قد دَوّن في وقت سابق أسطورة عن هذين الإلهين ذاتهما وهما متكرين في هيئة البشر وقاما بزيارة بلدة في نفس المنطقة («تلال فريجيا») وكانا يبحثان عن مكان للراحة. ووفقاً للأسطورة، فإنَّ زوجين مسنين قد تعاملتا مع هذين الإلهين بلطف وحُسن ضيافة؛ أما بقية الناس فكانوا غير مباينين. وبسبب لطف الزوجين وحُسن استضافتهما للزائرين المتخفيين، تحول بيت الزوجين إلى معبد وتحول الزوجان أنفسهما إلى كاهنين، في حين تدمرت بقية البلدة بأكملها (كتاب التحولات ٦١١-٧٢٤).

وفي ضوء مثل هذه القصة المتداولة في هذه المنطقة، لم تكن ردة فعل الناس تجاه المعجزة التي أجراها بولس ردة فعل مستغربة أو مثيرة للدهشة. والقصة تساعد أيضاً على تفسير السبب الذي جعل حشود الناس يفترضون أن المبشرين كانا هما أيضاً هذين الإلهين، وليس «أسكليبيوس» على سبيل المثال، الذي كان إله الشفاء. مع ذلك، فقد استطاع بولس وبرنابا توقيف الناس عن عبادتهم الزائفة لأنفسهم. وفي النهاية، تسبب بعض المعارضين من أنطاكية وإيقونية في إحداث انعكاس تام للحالة، فقامت الجموع برجم بولس وَجَرَّهُ حَارَجَ الْمَدِينَةِ، طَائِينَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ.

اقرأ أعمال ١٤: ٢٠-٢٦. أين أنهى بولس وبرنابا رحلتهم؟ وماذا فعلا في طريق عودتهما؟

قال بولس: « وَأَنَّه بَضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ، » (أعمال ١٤: ٢٢). ما الذي يعنيه ذلك؟ كيف تكون، ربما، قد اختبرت ما يقوله بولس في هذه الآية؟ والأهم من ذلك، كيف يمكنك أن تتعلم أن تنمو في الإيمان من خلال «الضيقات» التي تواجهها أياً كانت؟

١٧ آب (أغسطس)

الجمعة

لمزيد من الدرس: «أثناء حياته على الأرض، سعى يسوع إلى إخراج اليهود من عزلتهم. إن اهتداء قائد المائة والمرأة الفينيقية كانا نموذجين لعمل يسوع المباشر خارج شعب إسرائيل المختار. لقد حان الأوان للعمل النشط والمستمر بين الأمم، الذين من بينهم قَبِلَتْ مجتمعات بأكملها بشاراة الإنجيل بفرح وقد مجدوا الله على نور الإيمان

الواعي. إنَّ عدم إيمان اليهود وحقدهم لم يُتَحَيَّا جانباً قصد الله؛ لأنَّ إسرائيل جديدة قد طُعِمَتْ في شجرة الزيتون العتيقة. كانت المجمع اليهودية مغلقة في وجه الرسل؛ لكن البيوت الخاصة كانت مفتوحة على مصاريعها لتقبَّلهم، كما استخدمت المباني العامة للأمم للتبشير فيها بكلمة الله» (روح النبوة، صورة من حياة بولس، صفحة ٥١).

«إن بولس وبرنابا في كل خدماتهما الكرازية حرصا على أن يتبعا مثال المسيح في التضحية الطوعية والعمل الغيور الأمين لأجل النفوس. وإذ كانا يقظين وغيورين لم يتبعا ميولهما أو راحتهما الشخصية بل بحرص وصلاة ونشاط لا يهدأ جعلاً يبذران بذار الحق... ومع إلقاء بذار الكلمة حرص الرسولان على أن يقدما لكل من اختار أن يقف إلى جانب الإنجيل، إرشادات عملية لا تقدر بثمن. إن هذه الروح، روح الغيرة ومخافة الله، تركت تأثيراً باقياً على عقول التلاميذ الجدد فيما يختص بأهمية رسالة الإنجيل» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ١٥٥).

أسئلة للنقاش

١. أمعن التفكير في قصة فرار يوحنا مرقس عندما صارت الأمور صعبة. وفي وقت لاحق، كانت هناك مشادة كلامية بين بولس وبرنابا بشأن يوحنا مرقس، عندما أراد برنابا أن يستخدمه مرة أخرى بينما لم يرغب بولس في ذلك (أعمال ١٥: ٣٧). ومع هذا، فإنه بعد ذلك بسنوات، كتب بولس: «(٢ تيموثاوس ٤: ١١). ما هي الدروس التي لنا هنا فيما يتعلق بأولئك الذين في ظروف معينة، يبرهنون على أنهم غير أمناء لدعوتهم التي تلقوها للخدمة؟

٢. راجع ردة فعل بولس وبرنابا على أهل لسترة عندما اعتقدوا أن بولس وبرنابا كانا إلهين (أعمال ١٤: ١٤-١٨). كيف تكون ردة فعلنا عندما نُجرب بأن نعتقد أن الفضل يعود لنا على شيء قام به الله من خلالنا؟

٣. اقرأ أعمال ١٤: ٢١-٢٣. بناء على مثال بولس وبرنابا، ما الذي يمكننا كأفراد، وككنيسة، أن نقوم به لتغذية أو تقوية إيمان المهتدين الجدد؟

٤. كيف يمكننا التأكد من أننا لا نسمح للتقاليد التي من صنع البشر، أو حتى المعتقدات التي تمسكنا بها لفترة طويلة، أن تقف في طريق تقدمنا في الحق، كما فعل القادة الدينيون الذين عارضوا بولس؟